

الجمهورية العربية المتحدة : من نادية لويس

الجهة المقابلة تماماً . وهذا التضاد لم يحدث فعلاً ، ولكن حدث شيء من التشويش . لم افهم تماماً لماذا نشر هذا الحديث للعقاد : كنت افضل ان يكون مجموعة من الاسئلة والاجابات التي لا يتكون منها ما يشبه « المقال » الغريب المنشور — ليس مقالاً غريباً لما جاء فيه ، ولكنه غريب على مجلة متخصصة . فمثل هذا المقال يمكن نشره في اية صحيفة يومية ، وهناك فرق بعيد بين الصحافة والمجلات العامة من جانب ، والمجلة المتخصصة من جانب آخر . معنى التخصص يتمثل لدرجة كبيرة في مقال الدكتور عز الدين اسماعيل « المنهج الاسطوري في الشعر المعاصر » : فبالرغم من احتوائه على تعميمات وارتماكه الشديد على آراء الغير ، الا انه مقال متخصص كتب لمجلة متخصصة . اما القصائد فكانت في مجموعها دون المستوى المطلوب . ولكن ماذا تستطيع ان تصنع مجلة « الشعر » او لجنة الشعر ؟ انها لن تخلق شعراء . لهذا يمكن تعويض القارئ بكثرة الابحاث . ولقد جاء الجزء الخاص بالمكتبة اكثر تحقيقاً لمعنى التخصص . من اي جزء آخر .

علق احدهم على العدد الثاني من مجلة « الشعر » بأن المسافة بينه وبين العدد الاول تقدر بعام كامل ! والمبالغة في ذاتها تعبر عن القضية نفسها التي نناقشها الآن ، اعني التخصص . فالعدد الثاني اكثر تخصصاً من العدد الاول . منذ الصفحة الاولى نلتقي بمقال عز الدين اسماعيل حول « النسيب في مقدمة القصيدة الجاهلية : في ضوء التفسير النفسي » ، وهو من الدراسات القليلة الجادة حول اصالة الشعر

السؤال المثار الآن : الى اين تمضي مجلاتنا للثقافية ؟ من الواضح ان هناك تصنيفاً محدداً يمكن ان نقوم به لهذا الحشد من المجلات الجديدة : « القصة » و « المسرح » و « الشعر » مجلات متخصصة ، « الرسالة » و « الثقافة » و « المجلة » و « الكاتب » مجلات عامة . ولكن ابي انواع التخصص نلاحظ على المجلات التي تخصصت فعلاً ؟ واي ألوان الثقافة العامة نلاحظها بين صفحات المجلات الثقافية العامة ؟ بزيد من الأسئلة تتضح لنا القضية اكثر فأكثر : هل يعتبر نشر اكبر عدد من القصائد في مجلة « الشعر » مع دراستين او ثلاثة عن الشعر مع تقديم ديوان او بحث شعري ، هل يعتبر هذا « التخطيط » تخصصاً في مجلة « الشعر » ؟ كذلك الأمر في مجلة « القصة » : هل يمكن الاكتفاء بتشجيع الناشئين وقصة او اثنتين من كبار الكتاب حتى تصبح مجلة متخصصة في القصة ؟

لن نستطيع الاجابة الا من الواقع المطروح بين ايدينا . العدد الاول من مجلة « الشعر » تصدره مقدمة ضافية للشاعر الناقد الدكتور عبد القادر القط . مقدمة اكثر من ممتازة ، ناقشت مهمة الشعر ورسالته وأزمته ودافعت بضراوة عن فكرة التجديد في ذاتها . لن نستطيع بعد ذلك ان نطالب للعدد الاول بأن يكون تطبيقاً حرفياً لما جاء في كلمة رئيس التحرير . لا بد ، اذاً ، من الانتظار ستة اعداد على الأقل . غير ان هذا لا يعطينا من ملاحظة « اتجاه التطبيق » : فمن غير المعقول ان يكون تخطيط الافتتاحية في جهة ، والتنفيذ في

مختلف الاتجاهات .

السؤال الخاص بمجلاتنا الثقافية لا يتجاهل نقطة هامة ، هي انخفاض سعر هذه المجلات . ان الخمسة قروش التي يدفعها القارئ المصري مقابل نسخة من مجلة « المسرح » او « الشعر » او « القصة » سوف تقلل من حماسه في شراء المجلة الثقافية العامة . بالإضافة الى عنصر التخصص الذي سبق الحديث عنه ، تصبح المجلات العامة في خطر حقيقي ، خصوصاً تلك التي لا تربطها وحدة فكرية واضحة ، مثل « الرسالة » و « المجلة » ؛ اما « الكاتب » في اطارها الجديد فيربطها من الصفحة الاولى الى الصفحة الاخيرة خيط واحد شديد الوضوح . وهي لذلك تتبنى اتجاهاً فكرياً واحداً وربما تختلف او تتفق معه ، ولكنه يثير عشرات القضايا الحيوية الجادة بلا ادنى شك . لهذا السبب قد ينقذ « الكاتب » اطارها الجديد .

لم يبق سوى موقف المثقفين من هذه المجلات : ارقام التوزيع تقول ان العدد الاول من جميع المجلات المتخصصة قد نفذ بعد ثلاثة ايام من صدوره . وبالرغم من اننا يجب ألا نعمل على العدد الاول بالذات ، الا ان هذا الاقبال المذهل على هذه المجلات يدعو الى التفاؤل والتساؤل معاً . التساؤل بالتحديد هو : هل تنتهي شكوى الأدباء والفنانين من ناحية النشر ؟ ان تكريس هذه الآلاف من الصفحات شهرياً للانتاج الفكري والادبي لا بد ان يصحبه نقص عدد الشكاوى من أزمة النشر . والبعض يشير الى ان أزمة النشر لا علاقة لها بمستوى الفني وانما بالاتجاه الفكري . والقريب حقاً ان المجلات الجديدة مليئة بالاتجاهات من اليمين الى اليسار . لم يبق امام المثقفين الا المشاركة الفعالة والمساهمة المجدية في توجيه دفة الامور .

الظاهرة الاخرى التي تستحق الانتباه هي المسرح . النشاط المسرحي في كل مكان . في

الجاهلي . وخيراً فعل المشرفون على التحرير حين استعاضوا بمثل هذا المقال عن « المختارات » التي جاءت في العدد الاول . فلا المختارات وحدها ، ولا المختارات مع مقدمة ، تؤدي الغرض من نشرها . اما هذه الدراسات التي تتضمن نماذج ومختارات بصورة طبيعية ، فهي بلا شك اكثر جدوى وحيوية . في العدد ذاته مقال عن الشعر وفن التصوير . المقال لم يحقق درجة عالية من العمق ، وهو ذات تقديرنا لمقال عن بيرم التونسي ؛ الا ان المقالين يحققان احدي نقاط التخصص . فالمقال الاول يناقش علاقة الشعر بفن آخر ، والتخصص من احد وجوهه هو مناقشة مستمرة للعلاقة بين مختلف الفنون . والمقال الآخر يناقش احدي الزوايا الغائبة عن الازهان في شعر بيرم ، وهي اشعاره العربية الفصحى ، والتخصص في احد معانيه هو البحث الدائب عن النقاط المحولة في الشخصية الادبية او الفكرية او الفنية .

التخصص ايضاً يعني التنوع : لهذا نجد مقالاً عن الشعر الجاهلي الى جانب الدراسة الرائعة التي كتبها فاروق خورشيد عن الشعر في السير الشعبية الى جانب البحث الذي كتبه غالي شكري عن شعر صلاح عبد الصبور . فالجديد والقديم ، من حيث « الحامة » الفنية ، يلتقيان ولكن في اطار فكري موحد او متقارب : فأغلب النقاد في هذا العدد من ابناء الجيل الجديد في ادبنا الحديث . ولعل « مكتبة الشعر » وحدها هي التي كانت بحاجة الى اعادة النظر في المواد المقدمة ، لا من حيث التخطيط . فالتخطيط ممتاز بحق : مجموعة شعر بالعامية المصرية ، مجموعة شعرية كلاسيكية فصيحة ، مجموعة شعرية حديثة ، حياة وانتاج شاعر انكليزي حديث . هذا التخطيط الناجح لم يعثر على المواد الناجحة تماماً . غير ان هذا العدد من مجلة « الشعر » هو خطوة الى الامام في تنفيذ المخطط الذي قدمه رئيس التحرير في العدد الاول . وهو مخطط ديمقراطي يقوم على المواخاة بين القديم والجديد وفتح كافة النوافذ على

الجمعة تحت عنوان « الموسم الغريب ». قال فيه ان الموسم حافل بشتى المتناقضات من الجيد الى الرديء الى الذي يشير الحيرة والارتباك. ثم عرض لمجموعة من الاعمال التي قدمت في ايجاز شديد ، الا انه اتخذ موقفاً صارماً من مسرحية « الأزمة » لأحمد حمروش ومسرحية « الارانب » للطفي الخولي . ذلك ان مسرحية حمروش قد بذت على فكرة مضبوغة ، هي ان الضغط الاقتصادي على الاسرة المتوسطة يغري افرادها بالانحلال . كما تناقش مسرحية الخولي قضية شبه منتهية هي المساواة بين الرجل والمرأة .

عن ٧٥ عاماً مات المفكر العربي الكبير عباس محمود العقاد . وكان التلفزيون العربي قد استطاع ان يحصل منه على حديث هام استغرق اكثر من ساعة قبيل وفاته بأسابيع . فقد باغته المرض اثناء وجوده بندوته الاسبوعية (يوم الجمعة) قبل ان توافيه المنية بعشرين يوماً . وفي الحديث التلفزيوني — الذي يعتبر آخر احاديث العقاد — هاجم المرأة والشعر الجديد ، ولم يمتدح من ادبائها سوى محمود تيمور وتوفيق الحكيم ونحيب محفوظ . وقال عن طه حسين انه قطرة وصلت بين الادب اليوناني القديم والادب العربي الحديث .

وبالرغم من ان الحياة الادبية في معظمها تقف في الطرف النقيض من العقاد في آرائه الفكرية ومواقفه من الحركة الاجتماعية ، الا ان صدق وفاته عند الجميع كان الاحساس العميق بالفاجعة . وليس هذا موقفاً عاطفياً محضاً ، فالعقاد هو النموذج المفكر الخالق لنفسه في ظل ظروف مريرة غاية في القسوة . تميزت حياته بالشجاعة والصلابة في ابداء الرأي والدفاع عنه ، فدخل السجن تسعة اشهر بتهمة العيب في الذات الملكية . وألف حوالي ثمانين كتاباً في الادب والسياسة والاجتماع والتراجم ، وفيها كلها يتضح موقفه الفلسفي الذي لخصه الدكتور محمد مندور في كلمتين هما : الفردية

القاهرة الآن ما يشبه « رد فعل » ازاء السنوات المجاف الماضية : فنحن نعيش فيما يمكن تسميته « مرحلة درامية » في حياتنا الفنية . اسماء جديدة دائماً يقدمها المسرح . في هذا الموسم قدم مسرحيات لنا احمد حمروش وصلاح حافظ ومصطفى محمود ، بالاضافة الى الاسماء الشابة السابقة كالفريد فرج وسعد وهبه . الاسماء الجديدة تقدم في الأغلب شيئاً جديداً . ألفريد فرج — على سبيل المثال — قدم « حلاق بغداد » ، وهي مسرحية مؤلفة من حكايتين اخدهما عن « ألف ليلة وليلة » والجاحظ. هذه المسرحية تستفيد من التراث الى اقصى حد ، وتستفيد من التكنيك الحديث الى اقصى حد ايضاً . وهي تبرز الى الوجود احدي الشخصيات الفنية التي ستعيش طويلاً في ضميرنا الفني ، اقصد شخصية « ابو الفضول » — هذا النموذج الطيب للانسان العادي حين يصبح مرآة طبيعية لمظالم عصره ومجتمعه ثم يرفض ان يكون مجرد مرآة صامتة فيتدخل في مآزق لا نهاية لها ، وتكاد حياته تصبح مهددة بالموت لولا لباقتيه وذكاؤه وبديته الحاضرة . لقد حاول احد الصحفيين ان يفسر هذه المسرحية تفسيراً معيناً من شأنه ان يضع المؤلف في مآزق من جانب السلطة والجماهير ، فقال ان المسرحية تعرض بالخلافة الاسلامية ، وانها — على احسن الفروض — رائزة الى ما هو اخطر . وكان شيئاً طيباً ان يبادر البعض بالهجوم على هذا الاسلوب السيء في النقد ، اسلوب استعلاء السلطة . وبالرغم من ان المسرحية كانت من اهم الاعمال التي قدمت هذا الموسم ، الا انها لم تتل ما تستحقه من دراسة فنية . فهناك لغتها المزدوجة او الجامعة بين الفصحى والعامية ، وهناك المونولوج الطويل الذي يتخللها ، وهناك فكرة « الحكايتين » التي تتكون منها وحدة المسرحية . كل هذه العناصر الدرامية لم يتعرض لها احد بشيء من التفصيل .

ولقد كان من اهم المقالات التي علقت على الموسم المسرحي الحالي مقال الدكتور لويس عوض « باهرام »

والحرية .

ومن أهم معاركه الأدبية تلك المعركة الشهيرة بينه وبين أحمد شوقي . فقد كان العقاد مع شكري والمازني يؤلفون جيل الطليعة في النقد الأدبي الحديث الذي يعتمد على المدرسة العقلية في تصور البناء الشعري ومحاربة الصناعة اللفظية التي تجد من قدرة الشاعر على الانطلاق وفق سجيته وموهبته . ولعل أهم كتبه في نقد الشعر هو كتابه « ابن الرومي » ، الذي سار فيه وفق المنهج النفسي في تحليل الأدب للكشف عن شخصية الفنان المبدع . وآخر كتبه هو ما أصدرته له المكتبة الثقافية عن جائزة نوبل .

والعقاد كان عضواً بالمجمع اللغوي والمجلس الأعلى للأدب والفنون ، ورئيساً للجنة الشعر

بالمجلس ، وواحداً من أهم كتاب يوميات جريدة « الأخبار » . ويميل أغلب الباحثين إلى اعتباره من أقطاب اليمين الفكري في الوطن العربي بالرغم من تاريخه وماضيه الطويل في محاربة الاستعمار والملكية . وفي الجامعات المصرية الآن حوالي سبع رسائل علمية تدور حول مكانة العقاد في الشعر والنقد . ومعظم هذه الرسائل كتبها تلاميذه ومريدوه ممن كان يجتمع بهم في ندوته الأسبوعية . فقد كان العقاد بالرغم من الثلاثة أرباع القرن التي يحملها على كاهله ، نشيطاً إلى حد كبير . وتضم مكتبته عدداً ضخماً من الكتب ، كان أحدثها كتاباً إنكليزياً عن داروين ، ربما كان آخر ما قرأه الفقيه العظيم .

أمريكا : من روين مكولي

لعل أبرز حدث تميز به المشهد الأدبي في أمريكا خلال الأشهر الأخيرة كان التكريم الذي حظي به رجل من أهم نقاد البلاد وشعرائها .

هذا الرجل هو جون كرو رانسوم ، الذي بلغ في هذا العام الخامسة والسبعين من العمر ، وبلغت مجلته الأدبية (التي أتولى أنا الآن رئاسة تحريرها) عددها المائة . وقد احتل رانسوم ، كشاعر وناقد أدبي ورئيس تحرير مجلة « ذي كنيون ريفيو » ، مقاماً مهماً في حقل الأدب الأمريكي طوال الثلاثين سنة المنصرمة . وهو واحد من آخر من تبقى على قيد الحياة من أفراد ذلك الجيل الرائع من شعراء أمريكا ، الذي ضم فيمن ضم روبرت

فروست و ت. س. اليوت و ازرا باروند وليم كارلوس وليمز و أ. أ. كنغز . وها هو قد بلغ الآن السن التي تضفر فيها الأكاليل حول رأسه وتسمى النصب فيها باسمه . فقد أطلق اسمه على إحدى مباني كلية كنيون ، وأقام عدد من أبرز كتاب البلاد مأدبة عشاء على شرفه في نيويورك ، وعقدت مجلته « نيوز ويك » و « تايم » الأمريكيان و « المالحق الأدبي للتايز » الإنكليزية مقالات مستفيضة تدور حوله ، وكرست له مجلة « ذي كنيون ريفيو » عدداً تذكاريًا خاصاً ، ومنح « جائزة الكتاب القومية » في الشعر تقديراً لاسهامه في حقل الشعر الأمريكي .